عِظَة عَنِ القدِّيس شَربِل.

"تحتفل كنيستنا المارونية اليوم بعيد القديس شربل، قديس لبنان والعالم، شفيع الحياة النسكية في الكنيسة الكاثوليكية والذي ذاع صيت قداسته في العالم كله واصبح اليوم من اكثر القديسين شعبية، واكرامه في الكنيسة شرقا وغربًا. فالقديس شربل ولد بِ أرض طَيبة بِشمال لبنان في قرية بقاعكفرا.

قبل سرَّي العماد والتثبيت في السادس عشر من شهر أيار سنة 1828 وانطلقت مسيرة حياته وقداسته في استعدادات تفوق الطبيعة لتلبية نداء الرب واتباعه والتتلمذ له في مدارس متعددة كان أولها:

- مدرسة الصلاة في بيته الوالدي
- ومنها انطلق الى مدرسة التكرس الرهباني في الرهبانية اللبنانية المارونية، وهناك لبى الدعوة الى الخدمة الكهنوتية وبعدها
- انتمى الى مدرسة النسك والتقشف في الكنيسة المارونية وتخرج منها بتفوُّق، قديسا عظيما ورائدا لحياة التقشف والصمت والصلاة والطواعية لالهمات الروح القدس".

"القديس شربل كان بالحقيقة زرًعا طيِّبا منذ ولادته حتى وفاته ليلة عيد الميلاد في 24 كانون الاول سنة 1898 وقد ظهرت فورًا علامات دخوله المجد السماوي في

اشعاعات من نور سطعت على قبره بعد وفاته وعلى مرأى من أهل القرى المجاورة.

انتسب القديس شربل أولا الى مدرسة الصلاة وفيها تعلم من والديه ومع اخوته في البيت الوالدي تسبيح الله وشكره. والصلاة وهي أوَّل ما تركّز عليه الكتب المقدسة ويعلمنا ايّاها المعلم الالهي.

عاش حتى عمر 23 سنة وكان ذا ميل بارز الى حياة العزلة والصلاة باحثا عن مشروع حياته وقد لقبه أهل بلدته بالقديس

وما زالت المغارة التي كان يلجأ اليها ويصلي لله في الخفاء، تدعى مغارة القديس".

"يدخل القديس شربل الى مدرسة التكرس الرهباني بملء إرادته وحريته، ملبيا نداء الرب الى حمل صليب الحياة الرهبانية واتباعه، كافرا بذاته وبالعالم وبأباطيله.

تلقّى علومه الفلسفية والاهوتية على يد الأب نعمة الله كساب الحرديني، الذي رفع أيضا على المذابح قديسا وشفيعا.

فالنذور الرهبانية التي ابرزها في دير مار مارون عنايا وتنشئته اللاهوتية، وعيشه العميق للفضائل الإنجيلية جعلت منه عطية ذات كاملة لله .

وأكمل القديس شربل طريقه الى مدرسة الكهنوت حيث

ارتسم كاهناً في 23 تموز سنة 1859 في الكرسي البطريركيّ في بكركي. لّي انوضع حَجر الأساس بهالصَرح يَوم ولادتو.

"توج القدِّيس شربل مسيرة التكرُّس لله عندما لبَّى الدَّعوة وانضمَّ إلى مدرسة الحبساء ودخل محبسة القدِّيسَين بطرس وبولس التَّابعة لدير مار مارون عنايّا حيث قضى 23 سنة في الصلاة والعمل والتقشُّف.

فعاش الطاعة لله وللرُّؤساء كفعل عبادة قائم على التَّخلي بفرح وسرور عن ارادته ورغباته الشخصيَّة. أمَّا طهارته وفقره فكانا طريقًا واحدًا للتَّجرُّد عن أيِّ شيء يفصله عن محبَّة المسيح من أجل أن يكون غنيًّا بالله وحده.

لم يكن كهنوته مجرد رتبة أو وظيفة طقوسية، بل أضحى فيه كمال المحبة لله والاتحاد بالمسيح الكاهن والفادي. وتأتي حياته النسكية في المحبسة لا لتحجبه وتبعده عن اخوته البشر بل ليصبح سراجا على منارة وعلامة لملكوت لله بين اخوته البشر".

وسأل: "واليوم، ماذا يقول لنا القدِّيس شربِل في عيده؟ إنَّه يدعونا للعودة إِلى الذَّات المسيحيَّة من خلال التّواضع والتَّوبة،

إخـوَتي الأحِبّـاء: القـدِّيس شـربل هـو شـفيع هـذا الصّـرح المبـارك وكـلّ الَّـذين يقومُـون بالخدمـة ويتمِّمـون رسـالة الرهبانيّـة اللّبنانيّـة المارونيّـة بكـلِّ غيـرة رسـوليّة والتـزام رهبانـيّ".

"نعايـدكم جميعًـا أيُّهـا الأحبَّـاء، ونعايِـدُ جميـعَ قاَدَتِنـا فـي هَـذه المملَكـة المبارَكـة ومَلِكهـا المُعَظَّـم، نعايِـدُ غبطـةَ أبينـا البطريـرك والسّـادة الأسـاقفة موسـى الحـاج، بـولس صَـيّاح، وجورج شيحان، الَّذين خَدَموا هَذه الأبرشيّة.
والأبـاء الـذين سـهرُوا علـى خـلاص نفوسِكُم، وجَميـعَ الـزوَّار المحتفلـين معنـا بهـذا العيـد وخصوصًـا الأُردنيِّـين والعـراقيّين والآتين من لبنان.

صلاة:
أعطنـا يـا ربّ بقـوَّة روحـك القـدوس لكـي نكـون علـى مثـال شـربل مسـتعدين للـدخول الـى مدرسـة الصـلاة والالتـزام الايمـاني والمسـيحي، متجـاوبين مـع نعمتـك فـي حياتنـا، مصـغيين إلـى صـوتك الـذي يـدعونا دومـا إلـى اتباعـك والتتلمذ لكلمتك والشهادة لك".